التكوين الإعلامي في الجزائر
هل يستجيب للمتغيرات الراهنة؟

Media formation in Algeria
Does it respond to current changes?

جمال العيفة
أستاذ التعليم العالي
قسم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار – عنابة -
laifadjamel71@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/06/08 تاريخ القبول: 2021/06/13 تاريخ النشر : 2021/06/20

ملخص:

تتناول هذه الورقة مسألة التكوين الإعلامي في الجزائر في ظل المتغيرات الوطنية والدولية المتسارعة، التي تتطلب أن يكون التكوين الإعلامي مواكبا لهذه التطورات، لما لهذا التكوين في مجال حساس من أهمية بالغة.

وتركز الورقة على خلفيات وبدايات التكوين الإعلامي، ثم تعرج على واقعه الحالي، مستشرفة آفاقه المستقبلية، وصولا على الآفاق المنتظرة لهذا النمط من التكوين، خصوصا التكوين الذي يعتمد على ما وصلت إليه الدراسات والبحوث الحديثة في مجالات الصورة والسمعي البصري بوجه خاص.

الكلمات المفتاحية: الإعلام - الجزائر - التكوين الإعلامي- التكوين السمعي البصري - قانون الإعلام.

Abstract:

This Paper deals with the issue of media formation in Algeria in light of the accelerating national and international changes, which require that the media training be in line with these developments, because of this training in a sesitive area of great importance.

The Paper focuses on the backgrounds and beginings of the media information, and then lags on its current reality of the Audio visual fields as we live the hegemony of the image, reaching the expected horizons of this important speciality.

Keywords : Information – Algeria – Media Formation – Audio visual formation- Media Law.

1 . مقدمة:

تُعتبر الجزائر من الدول الرائدة عربيا وعلى مستوى الدول النامية فيما يتعلق بمجال الصحافة، على مستوى التكوين والممارسة على حد سواء، وتطرح قضية تعليمية علوم الإعلام والاتصال في الجزائر مسائل غاية في الأهمية، حيث ظلت أقسام الجامعة الجزائرية، تسهر على تكوين خريجين لأداء إحدى المهمتين التاليتين:

الأولى: تتعلق بتكوين صحافيين في مختلف المجالات ليشتغلوا في قطاع الصحافة الوطنية بكل تفرعاته – الصحافة المكتوبة والسمعي البصري والاتصال في المنظمات -، وهنا يتوجه أغلب الخريجين، للعمل في مختلف وسائل الإعلام العمومية والخاصة والحزبية والمهنية على قلة هذه الأخيرة، وكذا كملحقين إعلاميين أو مكلفين بالاتصال والعلاقات العامة.

الثانية: على علاقة بتكوين أكاديميين وأساتذة باحثين، يتولون مهام التدريس والبحث في مجال علوم الإعلام والاتصال، حيث يتم انتقاء نسبة قليلة جدا لتولي هذه المهمة بعد تكوين قاعدي مشترك للجميع على مستوى الليسانس، ثم الماستر والدكتوراه.

غير أن الإشكال الذي لا يزال مطروحا هو عدم الانسجام التام بين ما تتطلبه التطورات الاجتماعية، وما تفرضه السلطات الوصية، فيما يتعلق بأهداف التكوين واستراتيجياته؟ في ظل متغيرات وطنية وإقليمية وجهوية ودولية متسارعة تستدعي التكيف مع هذه التطورات.

الإطار الزماني للدراسة:

تمتد هذه الدراسة زمانيا منذ بداية التكوين الإعلامي في الجزائر، عن طريق إنشاء المدرسة العليا للصحافة سنة 1964، إلى غاية يومنا حيث تعددت وتوزعت أقسام وكليات التكوين الإعلامي عبر التراب الوطني.

الإطار المكاني للدراسة:

تتناول هذه الدراسة التكوين الإعلامي غبر القطر الجزائري، باعتبار الجزائر كانت من الدول الرائدة في مباشرة التكوين الإعلامي بعد الاستقلال مباشرة، مستفيدة من الممارسة الصحفية

أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، حيث اكتسب الكتاب الجزائريون رصيدا صحفيا متميزا، من خلال مساهماتهم في صحف الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها .

فئة الدراسة :

تشمل الدراسة كل الأقسام والكليات المنتشرة عبر التراب الوطني، والتي يُعهد إليها التكوين الإعلامي الأكاديمي والمهني، العمومية منها والخاصة، وإن كانت الأخيرة قليلة، وبدأت في الانتشار مؤخرا فقط، على العكس من التكوين الجامعي الحكومي الذي يعود إلى سنوات قليلة بعد الاستقلال.

1-2خصوصية مجال علوم الإعلام والاتصال:

يتميز مجال علوم الإعلام والاتصال بتفرعه إلى شقين متكاملين، فهو علم وفن في الآن ذاته.

فقبل ظهور معاهد وأقسام وكليات الإعلام، ارتبطت ممارسة هذا الأخير وخصوصا الصحافة المكتوبة بفنون أخرى على غرار الأدب والمسرح وغيرهما... وبالتالي فقد غلب عليه الجانب الأدبي الفني، الذي يبرز من خلال المقالات التي يكتبها كبار الأدباء في مجلات وصحف يمتلكونها.

لكن مع بدايات القرن العشرين، تطورت مهنة الإعلام لتصبح صناعة أكثر منها فنا، وقد اتسمت دوما بهذه الازدواجية، مع غلبة الجوانب الاقتصادية الربحية على الجوانب الثقافية.

وتتميز علوم الإعلام والاتصال، بكونها ملتقى للعديد من الفروع المعرفية الأخرى، خاصة الإنسانية والاجتماعية والأدبية، مما يجعل للتكوين في مجال الإعلام خصوصية الانفتاح على بقية الفروع المعرفية الأخرى، كما أن الطالب الذي يختار تخصص الإعلام والاتصال يُشترط فيه امتلاك حد أدنى من الثقافة العامة التي تؤهله للدراسة في هذا التخصص، خصوصا إذا اختار تخصص الإعلام الذي يرشحه لأن يكون صحفيا متخصصا إما في السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو الرياضة وغيرها من المجالات المتخصصة.

1-3 التكوين الإعلامي في الجزائر: البداية العصامية...

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن ظروف الاستعمار الفرنسي حرمت الجزائريين من الانتساب إلى معاهد التكوين الإعلامي الفرنسية، وكان كل الكُتاب الصحفيين قد تعلموا هذه

المهنة بطريقة عصامية، تألقوا بها على أعمدة الصحف الموجودة آنذاك، سواء كانت صحفا تابعة للحركة الوطنية أو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو لملاك خواص.

مع التنويه بالخبرة التي استفاد منها الكُتاب الإعلاميون الجزائريون من فترة الثورة الجزائرية وما قبلها في صحف جمعية العلماء وبقية الحركة الوطنية.

والحقيقة أن الجزائر بعد خروج الاستعمار وتركه لتجهيزات في قطاع الإعلام، لم تستفد من هذه الإمكانيات وتوجهها الوجهة الصحيحة في القطاع، ويلخص إحدادن هذا الرصيد فيما يأتي:

- أجهزة قائمة في الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي، وفي وسائل الأخرى كالمسرح والغناء وغيرهما..
- صحفيون ذوو خبرة متينة.
- كان يوجد شعور قوي بمكانة الإعلام في المجتمع، وبالدور الذي يمكن أن يقوم به (زهير إحدادن، دت).

1-4أهداف التكوين الإعلامي في الجزائر:

لتجسيد هدف تكوين نخبة من الصحفيين الجزائريين قامت الجزائر سنة 1964 بتأسيس المدرسة العليا للصحافة، التي كانت اللبنة الأولى في صرح التكوين الإعلامي في الجزائر.

تأسست المدرسة الوطنية للصحافة سنة 1964 من خلال المرسوم رقم 64-356 المؤرخ في 21 ديسمبر 1964 (Joradp, 1964) وكانت المدرسة الوحيدة على المستوى الوطني التي تكوّن الصحافيين في مختلف القطاعات المكتوبة والسمعية البصرية وسبر الآراء ومن خلالها تخرج العديد من الكوادر المسيرة لقطاع الإعلام في الجزائر(عبد الرحمان عزي، 1990).

إن من ثمرات هذه المدرسة تكوين نخبة شابة من الصحفيين توزعت على مختلف الأجهزة الإعلامية السمعية البصرية والمكتوبة الموجودة حينها، استطاعت أن تشكل أعمدة لأهم العناوين التي يشتغلون بها.

2-1 مكتسبات التكوين الإعلامي في الجزائر:

على الرغم من العديد من المآخذ، فقد تمكن التكوين الإعلامي في الجزائر من تخريج، العديد من الكفاءات المشهود لها وطنيا ودوليا.

فقد اشتغل مختلف الخريجين من أقسام الإعلام الجزائرية في مختلف وسائل الإعلام، ومنهم من هاجر خارج الوطن للالتحاق بمؤسسات إعلامية أغلبها مرموقة، بسبب عدم ملاءمة

المناخ الإعلامي في الجزائر لتقديم خدمة إعلامية احترافية، سواء على مستوى الإمكانيات أو على مستوى حرية التعبير وطرق العمل.

فعلى مستوى الرسالة وجدت الصحافة ذاتها شارحة ومفسرة لخطب وتصريحات القادة في مختلف مراحل هذه الفترة دون تعديل أو تحرير أو نقد، بعيدة في الوقت نفسه عن آمال وطموحات الشعب التي ساهمت هي ذاتها في تنميتها وتضخيمها في الأيام الأولى للاستقلال.

ويؤكد ذلك واقع الصحافة في الجزائر في بداية مرحلة التعددية حيث لم يُستثمر ذلك التنوع الإعلامي في بداية التسعينيات من القرن الماضي، بل اصطدم بعراقيل على مستوى الممارسة جعلت منه قطاعا متذبذبا، حيث طفت على السطح مشاكل عانت منها الصحف.

و لم يستطع قانون الإعلام الجديد -آنذاك – (03 أفريل 1990) أن يحل العديد منها نظرا لغموض بعض مواده و كذا غياب ميثاق لأخلاقيات المهنة، مما فتح المجال أمام العديد من التفسيرات لمواد القانون و من أبرز المشاكل التي عانت منها الصحافة المكتوبة، هي الرقابة سواء أثناء إنشاء الصحف أو عند إصدارها، وهذا مما يصعب من الأداء المهني، ويجعل الصحفي رهينة من يعمل معهم (حراس البوابات) ورهينة رقابة ذاتية حدد قانون الإعلام بعض معالمها بطريقة غير مباشرة في أغلب الحالات، وفي هذه النقطة يقول زهير إحدادن: « إن حذف الرقابة يعني تعددية الصحف و التي تتمثل في الملكية الخاصة هذه التعددية ستُحدث نوعا من المنافسة بين الصحف التي تنتمي إلى اتجاهات أو ملكيات مختلفة..» (عزي عبد الرحمان وآخرون، 1994).

2-2 راهن التكوين الإعلامي في الجزائر:

قبل الحديث عن راهن التكوين الإعلامي في الجزائر، لا بد من الإشارة إلى التغيير الذي حصل من خلال الانتقال إلى نظام ل.م.د، بعد تعديل القانون التوجيهي للتعليم العالي الصادر سنة 1999، وإصدار المخطط الخماسي 2012/2008:

فقد تضمن التعديل المتعلق بالقانون التوجيهي للتعليم العالي مجموعة من التغييرات والإضافات انصبت حول طبيعة التكوين والتمويل ومهام الأساتذة.

ففيما يتعلق بالتكوين الجامعي عموما بفرعيه الأدبي الإنساني أو التقني فقد تم تعديله من أجل فرض نظام ل.م.د الذي ينظم الدراسة في ثلاثة أطوار:

الطور الأول: يدوم ثلاث سنوات ليُتوج بشهادة الليسانس.

الطور الثاني: يدوم سنتين ليتوج بشهادة الماستر.

الطور الثالث: يدوم ثلاث سنوات تتوج بشهادة الدكتوراه، والتخلص نهائيا من النظام القديم.

ويتطلب نجاح هذا التكوين توفير الأستاذ المؤطر والمؤسسة الاقتصادية أو الإدارية المستقبلة والإدارة الجامعية المرنة. (Joradp, 2008).

وبخصوص التكوين الإعلامي في الجزائر، فقد ارتبط منذ اعتماد نظام ل.م.د بمجموعة من المتغيرات الأكاديمية والميدانية نجملها في العناصر التالية:

- اعتماد الدولة الجزائرية لنظام التعليم ل.م.د الذي بفعله توسعت مناطق وجغرافية أقسام التكوين الإعلامي لتصل إلى حدود العشرين جامعة قبل خمس سنوات، فيما بلغت خلال السنة الدراسية الجارية 2019/2018 ما يربو عن ثلاثين قسما.

وهنا طُرحت العديد من المخاوف من تمييع التكوين الإعلامي باعتباره تخصصا نوعيا، بتوسيعه إلى جامعات تفتقر للإطار التكويني، كما تفتقر المناطق التي تنتمي إليها إلى مؤسسات إعلامية، وفي أحسن الأحوال توجد إذاعة محلية، أو صحيفة مغمورة..

- تزامن التكوين أيضا بانفتاح إعلامي على مستوى السمعي البصري، من خلال بروز قنوات فضائية جزائرية جديدة في مختلف المجالات جلبت إليها العديد من الكفاءات المتخرجة من الجامعة الجزائرية في السنوات الماضية.

- تطور الإعلام على مستوى الممارسة والتنظير على المستوى الإقليمي والعالمي، كما ونوعا مستفيدا من الخدمات الجديدة التي قدمها الإعلام الجديد.

- كما تزامن هذا التكوين الأحداث التي تشهدها منطقتنا منذ ديسمبر 2010، مما أدى على إنشاء مئات القنوات التلفزيونية والصحف والمواقع الإلكترونية، التي يحاول كل منها طرح وجهة نظره حول هذه الأحداث المستمرة والمتتالية..

غير أن الظروف المحلية و الدولية الجديدة (- ضغوط الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة* – ضغوط الانضمام إلى الاتحاد الأوربي – تزايد الضغوط من قبل المنظمات المهنية الدولية ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان) تحتم التكيف معها، خاصة وأن الجزائر مفروض عليها التعامل مع المجتمع الدولي من نواحي التكوين و التشريع والممارسة، كما أن

موقعها يحتم عليها امتلاك منظومة إعلامية ناجحة تكون مكملة للمنظومات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية.

2-3 التكوين الإعلامي بين الحاجة الاجتماعية والأجندة الرسمية:

لا شك في ارتباط الظاهرة الإعلامية الاتصالية بوجه عام، بالظاهرة الاجتماعية من خلال مسايرة هذه الظاهرة لحركة المجتمع سلبا وإيجابا، صعودا وهبوطا...

لذلك تحرص الحكومات دوما بغض النظر على طبيعة النظم السياسية، على احتواء القطاع الإعلامي ومحاولة السيطرة عليه متى سنحت الفرصة لذلك.

غير أن الحكومة الجزائرية نجدها تتأخر في تلبية العديد من الحاجات الاجتماعية، ومسايرة حركة المجتمع المتجددة باستمرار.

شكلت الصحافة الجزائرية طيلة فترة الاستقلال وسيلة لإعادة إنتاج الخطاب الرسمي باعتبار قطاع الصحافة من قطاعات السيادة الوطنية، وقد عانى هذا القطاع من عدة أزمات سواء على مستوى الطبع والتوزيع والهيكلة أو حتى المضمون ذاته.

ففي عهد التسيير الاشتراكي للمؤسسات بما فيها المؤسسات الإعلامية، فرضت الحكومة الجزائرية القطاع العام واحتكرت التكوين الإعلامي بكل صوره وأبعاده من خلال المدرسة العليا للصحافة، ثم معهد العلوم السياسية والإعلامية، ليستقر الأمر أخيرا في معهد علوم الإعلام والاتصال بالعاصمة الجزائر، إضافة إلى المدرسة العليا للصحافة وعلوم الإعلام التي أُنشئت سنة 2009، والتي تمارس وظيفة التكوين في علوم الإعلام والصحافة، وهي أكثر ارتباطا بالأوساط المهنية في مجال الإعلام والصحافة، مقارنة بباقي أقسام وكليات الإعلام والاتصال.

وما يتم تسجيله هو قِدم البرامج بوجه عام، وعدم مراعاتها للعديد من التطورات المحلية والإقليمية والدولية، بعد تكييف البرامج مع التغيرات الحاصلة.

ويعود تفسير هذا التمسك والاحتواء من طرف الحكومة الجزائرية لقطاع الإعلام، لإدراكها بخطورة هذا القطاع في التأثير على عقول الرأي العام وخصوصا المسموع والمرئي منه.

أما على مستوى الممارسة ورغم تصريحات المسؤولين إلا أن هذه الصحافة أرُيد لها دائما أن تكون ناطقة رسمية باسم الحكومة ومبرِرة لسياستها في كل الميادين، و قد أكد ذلك الوزير

الأسبق للاتصال محمد مرزوق عندما قال:« أن كل وزير يجب أن يصبح ناطقا رسميا للحكومة في القطاع الذي يضطلع بمهمة تسيره» (جريدة الخبر اليومية، 1993).

وقد اعترف الوزير كذلك بعدم نجاعة الاعتماد على البيانات التي يمكن وصفها بالجامدة في تغطية نشاطات الحكومة، كاجتماعات مجلس الحكومة وأقر بضرورة إيجاد طريقة أكثر حيوية تتجاوب مع حاجة المواطن ورجل الإعلام في إعلام كامل وشامل(جريدة الخبر اليومية، 1993).

وقد أكد بعده وزير الاتصال محمد زرهوني في رسالة معممة إلى مسؤولي الأجهزة الإعلامية العمومية والخاصة رغبة الدولة في تشجيع حرية الصحافة بقوله: «فهي (الدولة) تشجع الصحافة على الانتقاد لكونه مساهمة في تفادي الأخطاء أو تصحيحها بما في ذلك أخطاء الدولة» (جريدة السلام اليومية، 1994).

وحتى تطبيق نظام ل.م.د عرف هو الآخر تغييرات على مستوى البرامج دشنتها الوزارة الوصية منذ سنوات قليلة استهدفت توحيد البرامج على مستوى الجذع المشترك، ثم على مستوى مرحلة الليسانس، وصولا إلى شهادة الماستر، بعدما ما شهدت مختلف التخصصات فوضى كبيرة تمثلت في كثرة التخصصات وتشعبها، حيث غالبا ما ينفرد كل قسم باقتراح نوع التكوين الذي يناسبه، لكن هذا الأمر خلق فوضى عارمة في مجال التكوين، حيث نجد عشرات شهادات الليسانس في تخصص الإعلام والاتصال، والأمر نفسه بخصوص الماستر والدكتوراه، مما خلق مشاكل عدة سواء على المستوى الأكاديمي أو المهني حيث وجد آلاف الخريجين أنفسهم يحملون عناوين ليسانس أو ماستر لا تعترف بها مديرية الوظيف العمومي.

وعلى مستوى الشكل، فقد تم الاحتفاظ عموما بالمبدأ نفسه في تقسيم المقاييس إلى (وحدات تعليم أساسية، وأخرى منهجية، والثالثة استكشافية).

3-1 التعديلات على مستوى الجذع المشترك:

على الرغم من التعديلات التي تم إدخالها على البرامج القديمة، إلا أن المشكل الذي يظل مطروحا، هو أنه في كليتي الإعلام والاتصال بكل من الجزائر العاصمة وقسنطينة، يلتحق الطلبة الحاصلون على شهادة الباكالوريا الذي يختارون تخصص الإعلام مباشرة بالسنة الأولى تخصص- إعلام واتصال - لكنهم في بقية الأقسام على المستوى الوطني يدرسون مع تخصصات

أخرى جذع مشترك علوم إنسانية يدرسون مقاييس مشتركة (مقياسان في الإعلام والاتصال ومقياسان في التاريخ ومقياسان آخران في علم المكتبات).

ويحتوي الجذع المشترك في عمومه على معارف متخصصة وتعريفية في شكل مدخل لعلوم الإعلام والاتصال.

3-2 التعديلات على مستوى الليسانس:

أما على مستوى السنة الثانية ليسانس، فالتعديلات ليست جوهرية بل احتفظت بالمقاييس المطلوبة لمثل هذا النوع من التكوين، وهي في عمومها متشابهة مع المقاييس المقررة في أنظمة التكوين الإعلامي العربية وحتى الدولية مع فروق بسيطة.

أما على مستوى السنة الثالثة فقد تم الاحتفاظ بالتخصصين الكبيرين: الإعلام والاتصال، حيث يتضمن مقرر طلبة الإعلام دروسا نظرية وتطبيقات في مجال التحرير الإعلامي والصحافة الإلكترونية ودراسات جمهور وسائل الإعلام، وأخلاقيات مهنة الصحافة وغيرها..

أما مقرر تخصص الاتصال فيتضمن مقاييس متخصصة ذات علاقة بالاتصال في التنظيمات والعلاقات العامة واستراتيجيات الاتصال..

3-3 التعديلات على مستوى الماستر:

بخصوص مستوى الماستر تم حصر التكوين في خمسة تخصصات هي:

(السمعي البصري - العلاقات العامة - الاتصال في التنظيمات - الاتصال الجماهيري - الصحافة المكتوبة والإلكترونية).

وهي في عمومها التخصصات الموجودة في كليات الإعلام العربية والعالمية، لكن الإشكال يظل متعلقا بالإمكانيات المسخرة لإنجاح التكوين الإعلامي خصوصا في مستوى الماستر.

وهناك مشكل آخر يتعلق بتكرار بعض المقاييس المقررة في مرحلة الليسانس بشكل أو بآخر، مما يحتم ضرورة التنسيق الجيد لضمان عدم تكرار بعض المحتويات.

لكن الأمر الإيجابي هو ترك الحرية لأقسام الإعلام على المستوى الوطني للاختيار من بين هذه التخصصات المقترحة، وليس شرطا اعتمادها جميعا.

لكن الضغوط التي عادة ما يمارسها الطلبة في الجامعة الجزائرية، من أجل فتح مناصب أكثر في تخصص الماستر تدفع أغلب الأقسام إلى اعتماد أغلب هذه التخصصات إن لم يكن كلها لامتصاص الأعداد المتزايدة من الطلبة سنويا التي تختار هذا الاختصاص.

3-4 التعديلات على مستوى الدكتوراه:

تتجه الوزارة الوصية إلى توحيد تخصصات الدكتوراه في مختلف فروع التكوين، من خلال شعب الدكتوراه المتخصصة، والتي تسمح بتوحيد التكوين وجعله وطنيا يسمح للطلبة المتفوقين بالمشاركة في المسابقة بغض النظر عن مكان الإقامة، وعن الجامعة التي تحصل منها الطالب على شهادة الماستر.

التكوين الإعلامي الخاص:

اعتمدت الجزائر منذ إنشاء المدرسة العليا للصحافة سنة 1964 على التكوين الإعلامي العمومي الذي تحتكره الدولة حصريا، على غرار باقي مجالات التكوين الجامعي، لكن في السنوات الأخيرة ومع ازدياد العناوين الصحفية والقنوات التلفزيونية العمومية والخاصة، ظهرت مؤسسات خاصة في التكوين الإعلامي، لكن أغلبها ذو طابع مهني بحت، وليس أكاديميا، حيث ينحصر مجال التكوين في مسألتين اثنتين:

الأولى: تكوين يركز على فنيات التحرير الصحفي، والتقديم الإذاعي والتلفزيوني، حيث يتم تعليم المهتمين أصول وقواعد الكتابة الصحفية والتقديم في وسائل الإعلام، مع التركيز أساسا على الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ومؤخرا على الصحافة الإلكترونية.

الثانية: التركيز على تكوين المراسلين الصحفيين لمختلف العناوين الوطنية، ذلك أن مهنة المراسل لقيت إقبالا من قبل العديد من الخريجين الجامعيين، من اختصاصات جامعية بعيدة على الإعلام والاتصال.

وينحصر التكوين العمومي بمهن التقديم الإذاعي والتلفزيوني في المعهد العالي لفنون العرض والسمعي البصري الذي يوجد مقرّه ببرج الكيفان بالعاصمة، والمعهد الوطني المتخصّص في التكوين المهني السمعي البصري بأولاد فايت، بالعاصمة، من خلال توفير مناصب بيداغوجية محدودة جدا مقارنة بالإقبال المتزايد على مهن السمعي البصري.

مما فتح المجال للدورات المتخصصة في التدريب والتقديم التلفزيوني، التي عادة ما يقوم بها صحفيون في أشهر المحطات التلفزيونية العمومية والخاصة.

مؤسسات التكوين الإعلامي الخاص:

1- مدرسة المراسل الصحفي Eco Presse التي أنشأها الأستاذ الجامعي والصحفي نوار عبيدي سنة 1996، يعتمد نظام التكوين على المراسلة وليس الحضور، مقابل مبلغ مالي طيلة فترة التكوين، وقد بلغ عدد الدفعات المتخرجة من المدرسة سبعة وعشرين دفعة منذ بداية عمل المدرسة إلى غاية مطلع سنة 2020.

وقد اعتمدت المدرسة مؤخرا التكوين عبر الانترنيت.

وينحصر التكوين في هذه المدرسة في ثلاثة محاور:

- الصحافة المكتوبة.
- التنشيط الإذاعي والتلفزي.
- كتابة السيناريو.

2- ميديا أكاديمي:

يحضر صحفي التلفزيون الجزائري سابقا جمال معافة مشروع مدرسة ميديا أكاديمي.

تعتزم المدرسة تقديم تكوين في الصحافة والتصوير التلفزيوني والتركيب، والتسويق الرقمي، وكذا التقديم والتنشيط التلفزيوني.

كما نجد معاهد أخرى تجمع بين عدة تكوينات، من بينها تخصص الإعلام تقوم بتقديم دورات تدريبية وورشات تكوينية في تقنيات الكتابة الصحفية والتحرير الإذاعي والتلفزي، وتقنيات الإعلان الصحفي، على أن تتوج جميع الدورات التأهيلية تكلل بشهادة تأهيلية بعد اجتياز الامتحان بنجاح.

غير أن هذا النوع من التكوين وإن كان من المبكر الحكم على تجربته في ميدان الإعلام، إلا أنه يتسم بالسطحية بوجه عام، فكيف يمكن تسليم المتدرب شهادة في التقديم التلفزيوني من خلال دورة تدوم ثلاثة أيام في أفضل الحالات.

1- 4 آفاق التكوين الإعلامي في الجزائر:

لازالت الدولة الجزائرية تحتكر بشكل كبير التكوين الإعلامي في الجزائر، عبر أقسام الإعلام المنتشرة في العديد من الجامعات الجزائرية، حيث أنه حكومي بحت.

ومن خلال قانون الإعلام الصادر في 12 جانفي 2012 (Joradp, 2012) نجد أن الحكومة الجزائرية تُميز بين نوعين من التكوين:

- التكوين الأكاديمي الذي تحدثنا عنه في العناصر السابقة.
- التكوين بعد التخرج، وأثناء ممارسة الصحفي لمهامه.

ففي الباب العاشر من قانون 2012 الواقع تحت عنوان: " دعم الصحافة وترقيتها " نجد المادتين 128و 129 من ذات القانون، تحدث المشرع الجزائري عن التكوين أثناء ممارسة المهنة، حيث تنص المادة 128 : " تساهم الدولة فِّي رفع المستوى المهني للصحفيين عن طريق التكوين ".

و تُحدد **المادة** 129 نسبة هذه المساهمة من خلال الفقرة التالية: "يجب على المؤسسات الإعلامية أن تخصص سنويا نسبة **2 %** من أرباحها السنوية لتكوين الصحفيين وترقية الأداء الإعلامي".

وقد أكد وزراء الاتصال في العديد من المناسبات على أهمية التكوين أثناء أداء الخدمة، فخلال دورة تكوينية نظمتها وزارة الاتصال بقصر الثقافة لفائدة مهني الصحافة، بحضور مديري المؤسسات الإعلامية العربية وكذا صحفيين، أكد الوزير على أهمية التكوين لتطوير المعارف و ضمان المهنية و الاحترافية.

وقد كشف وزير الاتصال أن هيئته تنظم كل شهر حصة تكوينية لفائدة الإعلاميين مضيفا أن على الصحفي أن يكون نفسه كل يوم.

كما وعد وزير القطاع الصحفيين بمفاجآت في هذا الخصوص بداية من شهر سبتمبر 2015 حيث سيتم استقدام أسماء كبيرة وبارزة في عالم الصحافة للاستفادة من مساراتها في مجال التكوين (Joradp,2008).

4-2 ضرورة الاهتمام بالتكوين السمعي البصري:

إذا كانت الصورة هي آية هذا الزمان، فإن الاهتمام بمجال السمعي البصري في مجال التكوين الإعلامي المستقبلي أضحى أكثر من ضرورة، وما نشاهده من نشرات اخبار وأفلام

ومسلسلات ومنتوج إعلامي سمعي بصري في الدول الغربية المتقدمة، والتي تتميز بتعامل فني راقي مع الصورة تصويرا وإخراجا وتركيبا، يفرض علينا تطوير أفكارنا بخصوص التعامل مع الصورة كأحد أبرز وسائل التخاطب في هذا العصر.

4-3 عوائق التكوين الإعلامي في الجزائر:

تعترض التكوين الإعلامي في الجزائر العديد من العراقيل يمكن إجمال بعضها في التالي:

* التركيز بشكل كبير على الجوانب النظرية، وعدم ربطها بالممارسة والأداء المهني الذي يتضمن دوما التجديد والإبداع، مما يجعل العديد من الخريجين يلجؤون إلى طرق أخرى لتطبيق الأفكار النظرية التي تعلموها، كمزاولة تكوين في التقديم التلفزيوني أقصاها ثلاثة أيام.

* إهمال التنظير بشكل كبير، مما أعاق الوصول إلى مدرسة جزائرية خالصة في الإعلام و الاتصال (http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20150609/43367.html).

وحتى أطروحات الدكتوراه التي يتم تقديمها في مختلف أقسام الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية، يغيب عن أغلبها البعد التنظيري الإبداعي، مقابل بحوث ميدانية تغلب عليها الجوانب الأمبريقية الكمية في أحسن الحالات.

* التذبذب في اعتماد نظام تعليمي مستقر وثابت مما أثر على التكوين بصفة عامة، حيث لاحظنا الفجوة عند الانتقال من النظام الكلاسيكي إلى نظام ل.م.د، في الوقت الذي كان من الواجب بناء جسور تواصل، لتسهيل عملية المرور (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2014).

* بما أن أي نظام تعليمي يعتمد على أساس ركائز ثلاث هي: المنهاج والأستاذ والطالب، فإن العلاقة الحالية في التكوين الإعلامي بالجزائر بين هذه العناصر لا تتم بانسجام تام، حيث من المفروض أن يكون هناك توافق بين هذه العناصر، ليتحقق الهدف الكلي بعد توضيحه.

* عدم استفادة التكوين الإعلامي من تبادل للتداريب مع الجامعات والمراكز والمؤسسات الإعلامية العريقة في هذا المجال، مما حرم العديد من المتكونين من خبرات عديدة، حيث يُحرم أغلب المتكونين من تداريب كافية، بسبب كثرة عدد الطلبة مقارنة بالمؤسسات الإعلامية المتوفرة، سواء كانت مكتوبة أو سمعية أو بصرية، كما أن أغلبية المؤسسات الإعلامية تفتقر لهيكل استقبال تسمح للطلبة بإجراء تدريباتهم وتربصاتهم.

* أما عن علاقة التكوين في ميدان الإعلام بالواقع، أو ما يسمى بالمخرجات، وبما أن ميدان الإعلام والاتصال، له جسور مع أغلبية الفروع الإنسانية والاجتماعية وحتى بعض الفروع التقنية، ونظرا لطبيعة المهنة الإعلامية بحد ذاتها لجهة علاقتها بمختلف الظواهر الاجتماعية دون استثناء، فقد ظلت المؤسسات الإعلامية مفتوحة لكل الخريجين دون استثناء، مما جعل العديد من خريجي الإعلام والاتصال يجدون منافسة وإقبالا على المهنة الإعلامية من بقية خريجي الفروع الأخرى (كعباش عائشة، 2014).

وعن آفاق التكوين الإعلامي في الجزائر، يمكن الاستفادة من التطورات التي تحصل في ميدان البحث الاتصالي، على المستويين العالمي والجهوي، حيث لا يزال ميدان الاتصال من الميادين التي تعرف حيوية كبيرة وحركية منقطعة النظير على مستويي البحث والتكوين معا (Wolfgang Donsbach, 2005)

وتظل مسالة مواكبة هذه التطورات، مرهونة بإرادة جميع الأطراف، من وزارة وصية على التكوين ممثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أو الوزارة الوصية بالممارسة الإعلامية ممثلة في وزارة الاتصال، ومن بقية الفاعلين في ميداني التكوين والممارسة معا.

المراجع:

الكتب:

1- إحدادن زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، دون تاريخ، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية).

2- عزي عبد الرحمان و آخرون (1994)، فضاء الإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية).

المواثيق والقوانين:

3- Secrétariat général du gouvernement, **Décret numéro 64- 356 du 21 Décembre 1964 portant Création d'une école nationale supérieure de journalisme**, Joradp Numéro 77, Troisième Année, Mar di 22 Septembre 1964.

3- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، السنة الخامسة والأربعون، العدد 10، 27 فبراير 2008، قانون رقم 08-05 مؤرخ في 16 صفر عام 1429 الموافق 23 فبراير سنة 2008، يعدل ويتمم القانون رقم 98-11 المؤرخ في 29

ربيع الثاني عام 1419 الموافق 22 غشت سنة 1998 والمتضمن القانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي 1998-2002.

5- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية السنة التاسعة و الأربعون، العدد 02، 15 يناير 2012، قانون عضوي رقم 12-05 مؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 يتعلق بالإعلام.

المقالات المنشورة:

6- شاوش رمضان زبير(1992) **تكوين الصحافيين بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر (1964-1991)**، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 09.

7- عزي عبد الرحمان(1990)**التكوين الإعلامي: التلاقي والتلاغي بين الرسالة والوسيلة**، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، **العدد 04**، ص ص 7-41.

صحف ومجلات:

8- جريدة الخبر، العدد 887 (27-09-1993).

9- جريدة السلام، العدد 918 (05-11-1994).

مواقع الانترنيت:

https://www.elhiwardz.com/national/98031/-10

http://www.serecon.org/online/2011-07-09-19-20-27.html-11

12- قرين يؤكد على أهمية التكوين في مجال الاعلام لتطوير المعارف و ضمان الاحترافية، متوفر على الرابط التالي: http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20150609/43367.html تاريخ الاطلاع: 04 سبتمبر 2015.

- بخصوص هذه الأفكار، راجع أيضا:
https://www.youtube.com/watch?v=XCQy1-d_Btg&spfreload=

وثائق حكومية:

13- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مديرية التكوين في الدكتوراه والتأهيل الجامعي، (2014): **ميثاق الأطروحة**، ديوان المطبوعات الجامعية.

رسائل وأطروحات جامعية:

14- كعباش عائشة(2014)، **أطروحات الدكتوراه في الإعلام والاتصال في الجامعات الجزائرية والفرنسية. دراسة تحليلية مقارنة 2000– 2010**، أطروحة دكتوراه علوم، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3.

ندوات ومؤتمرات:

15- Wolfgang Donsbach (2005), **The Identity of Communication Research, Annual Conference of the International Communication Association (ICA),**New York, May 28, Journal of Communication ISSN 0021-9916.